أبحاثٌ غيرُ منشورةٍ
للعلاّمةِ المحقّق الشّيخ محمّد هادي معرفة
في علوم القرآن الكريم

(..ربما نكون قد تصرفنا ببعض العبارات قليلا لتقويم النص أو توضيح المعنى بها لا يؤثر في الامانة العلمية..)
هيئة التحرير

بيان

كانت المصباح قد بدأت في عددها التاسع عشر بنشر جملة ابحاث كتبها المرحوم العلامة المحقق محمد هادي معرفة ولم ينشرها، وافتنا بها –مشكورة– اسرة العلامة الفقيد لترى النور في العتبة الحسينية المقدسة. وها نحن اولاء ننشر بحثاً آخر من تلك الابحاث العلمية القيمة، على ان نوافي طلبة علوم القرآن الكريم ببقية تلك الابحاث لاحقاً ان شاء الله –تعالى–، وما علينا الا ان نخص بالشكر العميم اسرة العلامة (معرفة) على ما اولوا به مجلة المصباح من الثقة والتقدير.

الرُّوحُ وَالقَلْبُ فِي المُصْطَلَحِ القُرْآنِيِّ

سماحة العلامة المحقق محمد هادي معرفة قدس سره

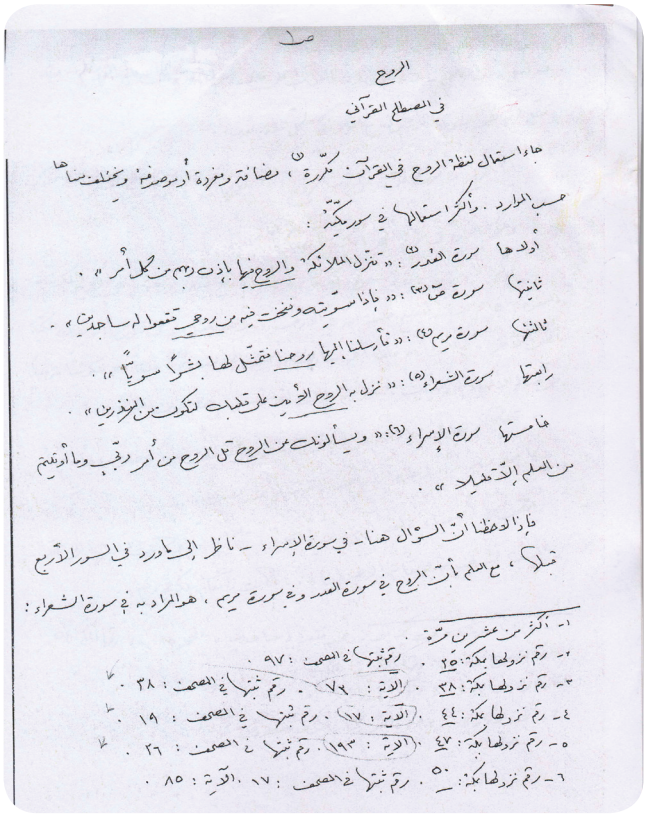

الروح

في المصطلح القرآني

جاء استعمال لفظ الروح في القرآن مكرّرة (١)، مضافة ومفردة أو موصوفة، وتختلف مساقاتها حسب الموارد. وأكثر استعمالها في سور مكّيّة:

أولها سورة القدر (٢): «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كلّ أمر».

ثانيها سورة ص (٣): «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين».

ثالثها سورة مريم (٤): «فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشرًا سويًّا».

رابعها سورة الشعراء (٥): «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين».

خامسها سورة الإسراء (٦): «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلّا قليلًا».

فإذا لاحظنا أنّ السؤال هنا - في سورة الإسراء - ناظر إلى ما ورد في السور الأربع قبلًا، مع العلم بأنّ الروح في سورة القدر وفي سورة مريم، هو المراد به في سورة الشعراء:

١- أكثر من عشرين مرّة.
٢- رقم نزولها بمكّة: ٢٥. رقم تنزيلها في المصحف: ٩٧.
٣- رقم نزولها بمكّة: ٣٨. الآية: ٧٦. رقم تنزيلها في المصحف: ٣٨.
٤- رقم نزولها بمكّة: ٤٤. الآية: ١٧. رقم تنزيلها في المصحف: ١٩.
٥- رقم نزولها بمكّة: ٤٧. الآية: ١٩٣. رقم تنزيلها في المصحف: ٢٦.
٦- رقم نزولها بمكّة: ٥٠. رقم تنزيلها في المصحف: ١٧. الآية: ٨٥.

الصفحة الاولى من البحث بخط الباحث (قدس سره)

المبحث الاول:
الروح في المصطلح القرآني

جاء استعمال لفظة الروح في القران مكررة[1]، مضافةً ومفردةً او موصوفة ويختلف معناها بحسب الموارد. واكثر استعمالها في سور مكية:

اولاها سورة القدر[2]: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾.

ثانيتها سورة ص[3]: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾.

ثالثتها سورة مريم[4]: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾.

رابعتها سورة الشعراء[5]: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾.

(١) اكثر من عشرين مرة.

(٢) رقم نزولها بمكة: ٢٥. رقم ثبتها في المصحف: ٩٧.

(٣) رقم نزولها بمكة: ٣٨. رقم ثبتها في المصحف: ٣٨. الاية: ٧٢.

(٤) رقم نزولها بمكة: ٤٤. رقم ثبتها في المصحف: ١٩. الاية: ١٧.

(٥) رقم نزولها بمكة: ٤٧. رقم ثبتها في المصحف: ٢٦. الاية: ١٩٣.

خامستها سورة الاسراء[6]: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

فاذا لا حظنا ان السؤال هنا -في سورة الاسراء -ناظر الى ماورد في السور الاربع قبلها، مع العلم بان الروح في سورة القدر وفي سورة مريم، هو المراد به في سورة الشعراء: جبرائيل عليه السلام لانه الذي نزل بالقران على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تمثل لمريم بشراً سوياً، ويتنزل مع الملائكة كل ليلة قدر.. اما الروح في سورة ص فالمراد به الروح التي نفخها في ادم ليكون مسجود الملائكة.. وهكذا الوارد في سورة الحجر المكية ايضاً[7].. وكذا الوارد في سورة السجدة المكية: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾[8] هي الروح الملكوتية المنفوخة في الانسان ليصبح خليفة الله في الارض.. وهو المعبَّر عنه في سورة

(٦) رقم نزولها بمكة: ٥٠. رقم ثبتها في المصحف: ١٧. الاية: ٨٥.

(٧) ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [سورة الحجر ١٥: ٢٩] رقمها المكي: ٥٤.

(٨) [سورة السجدة ٣٢: ٩] رقمها المكي: ٧٥.

المؤمنون المكية بالخلق الاخر: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[٩].. خلقاً اخر ملكوتياً مترفعاً عن سائر الاحياء الارضيين.. ومن ثم بارك الله نفسه في هذا الخلق البديع.. قال الامام الصادقؑ: (ان الله -عز وجل- خلق خلقاً وخلق روحاً، ثم امر ملكاً فنفخ فيه)[١٠] وهذه الروح مخلوقة لله تعالى من الصفوة وخص بها اصفياء خلقه ادم وذريته وكانت نسبتها الى الله نسبة تشريف حيث مقام الاصطفاء.. فكانت ذات مقام ملكوتي رفيع.. روى الصدوق باسناده الصحيح عن عمر بن اذينة عن محمد بن مسلم قال: سألت الامام ابا جعفر الباقرؑ عن قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾؟. قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه، واضافه الى نفسه، وفضله على جميع الارواح، فامر فنفخ منه في ادم[١١].. وروى بالاسناد الصحيح الى الحلبي وزرارة عن الامام ابي عبد الله الصادقؑ قال: (ان الله -تبارك وتعالى -احد، صمد، ليس له جوف. وانما الروح خَلْقٌ من خلقه: نصر وتأييد وقوة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين[١٢]. ولعل المراد به في هذا الحديث هي التي جاءت الاشارة اليها في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[١٣]. اي روحانية مترفعة عن ادناس الحياة الدنيا[١٤].. وروى بالاسناد الى محمد بن مسلم قال: سألت ابا جعفر الباقرؑ عن قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾.. فقال (وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح، كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال: بيتي[١٥] وقال لرسول

(٩) [سورة المؤمون ٢٣: ١٤] رقمها المكي: ٧٤.
(١٠) بحار الانوار ٥٨: ٣٢/ ٥ عن كتاب التوحيد للصدوق: ١٧٢/ ٦.
(١١) كتاب التوحيد للصدوق باب ٢٧/ ١ ص١٧٠.
(١٢) المصدر رقم ٢ ص١٧١.
(١٣) [سورة المجادلة ٥٨: ٢٢] مدنية رقم نزولها: ١٠٦.
(١٤) راجع: كتاب التوحيد للصدوق باب ٢٧/ ٢ ص١٧١.
(١٥) [سورة البقرة: ١٢٥] [سورة الحج: ٢٦].

من الرسل: خليلي[١٦] و اشباه ذلك. قال: وكل ذلك مخلوق مصنوع مُحدَث مربوب مدبَّر[١٧]. وروى بالاسناد الى ابي جعفر الاصم قال: سألت ابا جعفر الباقر عليه السلام عن الروح التي في ادم والتي في عيسى ماهما؟. قال: روحان مخلوقان، اختارهما واصطفاهما، روح ادم وروح عيسى عليهما السلام[١٨]. وبالاسناد الى سيف بن عميرة عن ابي بصير عن الامام ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، قال: من قدرتي[١٩]. اي الروح المنفوخة في ادم ايضاً مخلوقة بقدرتي وواقعة في قبضتي.. والنسبة اليه تعالى تشريف، و الا فكل ما في الوجود مخلوق لله وواقع تحت قدرته تعالى.. فذلك نظير قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥].. اي كان تحت عنايتنا الخاصة..

ورجَّح جمهور المفسرين ان يكون السؤال عن الروح بهذا المعنى وهي الروح التي بها حياة الانسان وبها تكون حقيقته واصله.. وهي التي اختلفت انظار الفلاسفة منذ القديم في معرفة حقيقتها.. وبما انها حقيقة ملكوتية، كانت الانظار المادية قاصرة عن ادراكها وعن تعقلها كما هي!. ويؤيد ذلك ما ورد من ان الباعث لقريش في سؤالهم هذا، هم اليهود، سألتهم قريش ان يعرفوهم شيئاً يسألون عنه محمداً صلى الله عليه وآله ليستخبروا حاله، أهو نبي كما يقول ام يدعي امراً لا ينبغي له؟!. فاوعز اليهم اليهود ان يسألوه عن الروح، وهم يعلمون انه من مشكل المسائل التي عطبت فيها افهام فطاحل الحكماء.. روى محمد بن اسحاق باسناده الى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: ان قريشاً بعثت النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى يثرب، ليسألا احبار اليهود عن اخبار نبي ظهر بينهم، فهل يجدون صفته عندهم؟. فخرجا حتى قدما المدينة وسألا الاحبار عن شأن محمد صلى الله عليه وآله. فقال لهما الاحبار: سلوه عن ثلاث مسائل: عن الفتية اصحاب الكهف، وعن ذي

(١٦) [سورة النساء: ١٢٥].
(١٧) [سورة التوحيد: ٣].
(١٨) المصدر: ١٧٢/ ٤.
(١٩) المصدر/ ٥.

القرنين، وعن الروح[٢٠].. حتى يظهر لكم صدق نبوته.. فقدما مكة وعرضت قريش الاسئلة عليهﷺ. فسألوه عن ذي القرنين، فجاء الوحي: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[سورة الكهف ٨٣] وهكذا ذكر تعالى قصة اصحاب اهل الكهف مع شئ من التفصيل[٢١]. واما السؤال عن الروح فجاء في سورة الاسراء، مع الاجمال في الجواب، حيث لا مجال حينذاك ولا مقتضى للتفصيل و البيان، بعد قصور افهام العرب عن ادراك هكذا مسائل مستعصية.. قال سيد قطب: وليس في هذا حجر على العقل البشري ان يعمل. ولكن فيه توجيهاً لهذا العقل ان يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه. فلا جدوى في الخبط في التيه، ومن انفاق الطاقة فيما لا يملك العقل ادراكه، لانه لا يملك وسائل ادراكه..[٢٢]. قلت: الجواب وافٍ شافٍ، وليس محضاً وتملصاً عن الجواب الصريح -كما زعم-بل الحقيقة هي: ان الروح الانسانية هي من سنخ الملكوت الاعلى (هبطت اليك من المكان الارفع).. فاذ لم يكن باستطاعة مدركات الانسان ان تدرك ما وراء عالم الحس و الشهود، اذ ما لديه من وسائل الادراك انما خصت بما يسانخها من مدركات، فلا مجال لفهم ما سواها سوى الاذعان بوجودها و انها من عالم اعلى ومن امر الله.. اي شأنه شأن سائر المغيبات وراء عالم الملكوت.. و السورة السادسة -التي جاء فيها ذكر الروح- هي سورة الحجر[٢٣] المكية. وايتها عين آية سورة ص[٢٤] -وكانت ثانية السور

(٢٠) قال ابن عاشور: قال الجمهور: المسؤول عن الروح الانسانية، لانه الامر المشكل الذي تتضح حقيقته، واما الروح بمعنى الملك او روح الشريعة فهما من المصطلح القراني الحديث. وقد ثبت ان اليهود سألوا عن الروح بذاك المعنى، لانه الوارد في اول سفر التكوين من التوراة في الاصحاح الاول: (وروح الله يرف على وجه الحياة) وليس الروح بالمعنيين الآخرَيْن الوارد في كتبهم. (التحرير و التنوير ج١٤ ص١٥٥).

(٢١) [سورة الكهف ١٨: ٩ -٣٦]. رقم نزولها: ٦٩.

(٢٢) في ظلال القران ٥: ٣٥٧.

(٢٣) رقم نزولها: ٥٤. رقم ثبتها في المصحف: ١٥. الاية: ٢٩.

(٢٤) رقم نزولها: ٣٨. رقم ثبتها في المصحف: ٣٨. الاية: ٧٢.

في ذلك -وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾.

و السابعة سورة غافر[٢٥]: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾.

و الثامنة سورة الشورى[٢٦]: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾.

و التاسعة سورة النحل[٢٧]: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾.

والروح في هذه المواضع الثلاثة يراد بها منهاج الشريعة الهادي الى طريق الرشاد.. وفيه الحياة و السعادة و الهناء. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[سورة الانفال: ٢٤] و الاية في سورة الشورى هكذا تبتدئ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [سورة الشورى: ٥١ -٥٣].

وهكذا في السورتين الاخريين.. كان السياق فيهما سياق التبشير و الانذار..

وفي سورة النحل ايضاً قوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة الشورى: ١٠٢].. يراد به جبرائيل رسول الوحي الى الانبياءﷺ وهو الروح الامين الذي نزل بالقران على قلب سيد المرسلين[٢٨]. وسنتكلم عن روح القدس الذي يتأيد به الانبياءﷺ. وقد جاء التعبير به في سور مدنية[٢٩]. و السورة العاشرة سورة الانبياء[٣٠]: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ

(٢٥) رقم نزولها: ٦٠. رقم ثبتها في المصحف: ٤٠. الاية: ١٥.

(٢٦) رقم نزولها: ٦٢. رقم ثبتها في المصحف: ٤٢. الاية: ٥٢.

(٢٧) رقم نزولها: ٧٠. رقم ثبتها في المصحف: ١٦. الاية: ٢.

(٢٨) [سورة الشعراء ٢٦: ١٩٣].

(٢٩) [سورة البقرة ٢: ٨٧ و ٢٥٣]. و[سورة المائدة ٥: ١١٠].

(٣٠) رقم نزولها بمكة: ٧٣. رقم ثبتها في المصحف: ٢١. الاية: ٩١.

﴿فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾.

و الاية بعينها تكررت في سورة مدنية: سورة التحريم: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[٣١]. غير ان الموصول في سورة الانبياء جاء عطفاً، وفي سورة التحريم وصفاً. اما اختلاف التأنيث و التذكير فتنوع في الكلام تارة نظراً الى الشيء نفسه، واخرى الى متعلقه.. كقولك: نظرت الى وجه هند فرأيتها جميلة او فرأيته جميلاً.. والروح هنا هو الروح في قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[٣٢]. فقد كان عيسى عليه السلام روحاً منه سبحانه القاه الى مريم وشرَّفها به وجعلها وابنها آية للعالمين[٣٣].

والحادية عشرة سورة السجدة[٣٤]: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ مراداً به الروح الانسانية المفاضة على الانسان من ملكوت اعلى. كما مر الحديث عنه في سورة ص برقم ٢. وسورة الحجر برقم ٦.

و الثانية عشرة سورة المعارج[٣٥]: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.. وهذه الروح الصاعدة الرافعة ببركات الارض، هي التي نزلت ببركات السماء ليلة القدر.. فكان هذا العروج ايذاناً بنهاية الحياة على الارض، للحشر على صعيد القيامة.. وهي التي تقدم صَفّاً مع الملائكة يوم الحساب تنتظر امر الاله.. كما في السورة التالية:

و الثالثة عشرة سورة النبأ[٣٦]: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾.

ذكر الشيخ ابو جعفر الطوسي: ان الروح النازل بالبركات ليلة القدر، والروح الصاعد بها الى السماء، كلاهما

(٣١) [سورة التحريم ٦٦: ١٢]. رقم نزولها: ١٠٨.
(٣٢) [سورة النساء ٤: ١٧١]. رقم نزولها: ٩٢.
(٣٣) [سورة الانبياء ٢١: ٩١].
(٣٤) رقم نزولها بمكة: ٧٥. رقم ثبتها في المصحف: ٣٢. الآية: ٩.
(٣٥) رقم نزولها بمكة: ٧٩. رقم ثبتها في المصحف: ٧٠. الآية: ٤.
(٣٦) رقم نزولها بمكة: ٨٠. رقم ثبتها في المصحف: ٧٨. الآية: ٣٨-٣٩.

في الموردين هو جبرائيل عليه السلام[٣٧] لان الذي ينزل بالروح من امره على من يشاء من عباده[٣٨] واخيراً يعرج به في نهاية المطاف..

قال بشأن الروح في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾-: قال الضحاك و الشعبي: الروح هو جبرائيل عليه السلام. وقال ابن مسعود وابن عباس: ملك من اعظم الملائكة: خلقاً.. قال الشيخ: وهو المروي في اخبارنا[٣٩]..

قلت: اذا كان النازل بروح الله و الصاعد هو جبرائيل، فليكن المسؤول و الشاهد على اقامته باستقامة او انحراف في مسرح الحياة، شهادة صادقة يوم الحساب.. هو جبرائيل ايضاً.. الامر الذي تستدعيه المناسبة القريبة.. و القول بانه ملك من اعظم الملائكة.. لاينافي كونه جبرائيل، لانه من اعظم الملائكة خلقاً وقرباً اليه تعالى..

والاخبار التي اشار اليها الشيخ، لعلها ناظرة الى روح القدس الذي يرافق الانبياء و الائمة وصالحي المؤمنين. وهي رحمانية، ذات قدسية ملكوتية[٤٠]، جاءت تسدد خطى الاولياء المقربين وتؤيدهم وتهديهم حيث سبيل الصواب.. ولا شك انها ذات مراتب متصاعدة حسب ارتقائهم على مدارج الكمال..

واليك بعض الحديث عنه:

روح القدس:

قال تعالى -بشأن عيسى بن مريم عليه السلام:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[٤١] وقال: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ.. ﴾[٤٢] وتكررت[٤٣].

وقال تعالى -بشأن صالحي المؤمنين-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ

(٣٧) راجع: التبيان ج١٠: ٣٨٦ بتفسير سورة القدر. ص١١٤ بنفسير سورة المعارج.
(٣٨) المصدر نفسه: ٢٤٩.
(٣٩) [سورة النحل ١٦: ٢].

(٤٠) كما رواية الصفار عن الصادق عليه السلام. بصائر الدرجات: ٤٦٢/ ٩.
(٤١) [سورة المائدة ٥: ١١٠]. مدنية. رقم نزولها: ١١٣.
(٤٢) [سورة البقرة ٢: ٨٧] مدنية. رقم نزولها: ٨٧.
(٤٣) المصدر نفسه: ٢٥٣.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٤٤].

قال علي ين ابراهيم القمي: الروح. ملك اعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الائمة[٤٥].. وهو من الملكوت -كما في رواية الصفار-[٤٦]. وهكذا روى الصفار باسناده الى ابي الصباح الكناني عن ابي بصير سأل الامام الصادق عليه السلام عن ذلك فقال: (خَلْقٌ من خلق الله، اعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده، وهو مع الائمة من بعده)[٤٧].

وفي رواية يونس عنه قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الروح، فقال: يا ابا محمد، خَلْق والله اعظم من جبرائيل وميكائيل، وقد كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده، وهو مع الائمة يخبرهم ويسددهم..[٤٨].

وعن سلام بن المستنير عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: انه -اي الروح الذي هبط الى رسول الله يرافقه ويسدده- لم يصعد الى السماء منذ هبط، ولا يزال يسدد الائمة من بعده.. وفي ذلك روايات كثيرة..[٤٩] وروى بالاسناد الى محمد بن الفضيل عن ابي حمزة، قال: سألت ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن العلم ما هو؟. أعِلْمٌ يتعلمه العالم من افواه الرجال او في كتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟. فقال: الامر اعظم من ذلك واجل!. اما سمعت قول الله -تبارك وتعالى -: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى: ٥٢ -٥٣] قال عليه السلام: بلى قد كان ﷺ في حال لا يدري ما الكتاب و لا الايمان، حتى بعث الله اليه تلك الروح التي يعطيها الله من يشاء، فاذا اعطاها عبداً علمه الفهم و العلم[٥٠]..

(٤٤) [سورة المجادلة ٥٨: ٢٢]. مدنية. رقم نزولها: ١٠٦.
(٤٥) تفسير القمي ٢: ٣٥٨.
(٤٦) بصائر الدرجات ص٤٦٢ رقم ٩ باب ١٨.
(٤٧) بصائر الدرجات ص٤٥٥ ج٩ باب ١٦/ ٢.
(٤٨) المصدر رقم ١.
(٤٩) المصدر نفسه ص٤٥٥ -٤٥٨ من رقم ٣-الى-١٥.
(٥٠) المصدر نفسه ص٤٥٨ -٤٦٠ باب ١٧/ ١ -٥.

وعن الحسن بن علي بن فضال عن ابي جميلة عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال: ان الله -تبارك وتعالى- احد صمد، والصمد الشيء الذي ليس له جوف[٥١]. وانما الروح خلق من خلقه، له بصر وقوة وتأييد، يجعله الله في قلوب الرسل و المؤمنين[٥٢]. وعن المفضل بن عمر، عنه عليه السلام قال: مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق، اذا خرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم تتعب به. قال: ان الاصلاح لا تمازج البدن و لاتدخله، انما هي كالكِلَل للبدن محيطة به[٥٣].

وفي الروايات تأكيد على ان الروح التي تسدد الانبياء و الائمة و الصلحاء، غير جبرائيل عليه السلام بل خلق اعظم منه[٥٤].

وجاء في وصف روح القدس انها العاصمة للانفس الزكية، فلا تلهو ولا تقترف كبيرة، وتجعلها على وعي ابداً..

(٥١) اي ليس لله روح في باطن جوفه كما في غيره من الاحياء.
(٥٢) بصائر الدرجات: ٤٦٣ باب ١٨/ ١٢.
(٥٣) المصدر رقم ١٣.
(٥٤) راجع روايات الباب ١٩/ ٣و٤: بصائر الدرجات ص٤٦٤. و البحار ٢٥: ٥٩.

روى الصفار بالاسناد الى الحسن بن جهم عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (من سكن فيه روح القدس، فانه لا يعمل بكبيرة ابداً)[٥٥]. وعن جابر بن عبد الله الانصاري عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: ان في الانبياء و الاوصياء خمسة ارواح: روح القدس وروح الايمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة. فبروح القدس علموا الاشياء كلها.. قال: ان سائر الارواح قد يصيبها الحدثان، الا ان روح القدس لا يلهو و لا يلعب[٥٦].. وبالاسناد الى حمران بن أَعيَن عن جعيد الهمداني قال: سألت الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: بأي حكم تحكمون؟. قال: نحكم بحكم ال داوود، فان عيينا شيئاً تلقانا به روح القدس[٥٧]. قوله: بحكم ال داوود، اراد داوود نفسه.. وقد شاع هذا التعبير.. قال ابن الاثير: ومنه الحديث (لقد اعطى مزماراً من مزامير ال داوود) اراد: من مزامير داوود نفسه. و الآل

(٥٥) البحار ٢٥: ٥٥/ ١٤. و البصائر: ٤٤٧/ ٣.
(٥٦) البصائر: ٤٤٧/ ٤.
(٥٧) المصدر نفسه: ٤٥١/ ٢ باب ١٥. و البحار ٢٥: ٥٦/ ١٧.

صلة. وقد تكرر الآل في الحديث [٥٨]. قال العلامة المجلسي: قوله: بحكم ال داوود، اي نحكم بعلمنا و لا نسأل بيّنةً. كما كان داوود يفعله احياناً[٥٩].. و بالاسناد الى الحسن بن العباس بن حريش عن الامام ابي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام يرفعه الى الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: ان الاوصياء مُحَدَّثون، يحدثهم روح القدس و لا يرونه. وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يُسأل عنه، فيوجس في نفسه ان قد اصبت بالجواب فيخبر، فيكون كما قال[٦٠]. و للعلامة المجلسي هنا بيان لطيف بشأن الارواح الخمسة الواردة في هذه الروايات و لا سيما روح القدس.. قال: ولعل المراد بها هي مراتب النفس الكمالية، تبتدئ بصفات جسمانية، وتتصاعد درجات لتبلغ مرتبة الشفافية الملكوتية، المعبر عنها بروح القدس، هي روحاء واسعة الارجاء، طيبة زكية نقية، تتجلى فيها قدسية الحقائق المتعالية، و المهيمنة على افاق الوجود.. و المصطلح عنها بعوالم الكشف و الشهود[٦١].. قال الامام امير المؤمنين عليه السلام: (... وما برح لله -عزت آلاؤه -في البرهة بعد البرهة، وفي ازمان الفترات، عباد ناجاهم في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الابصار و الاسماع و الافئدة.. حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون.. فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة[٦٢] ومجالسهم المشهورة... لرأيت اعلام هوى ومصابيح دجى، قد حفت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة، ونفتحت لهم ابواب السماء[٦٣]..

نعم هنالك المؤمن الصادق في ايمانه، جعله الله في رعايته وأَلهمهُ الخير، واصبح محدَّثاً مفهَّماً.. روى الصدوق باسناده الى عبيد بن هلال، قال: سمعت ابا الحسن

(٥٨) النهاية لابن الاثير ج١: ٨١. (اول). قال العلامة المجلسي: قوله: فيوجس في نفسه.. اي يحس من داخل ضميره.

(٥٩) بحار الانوار ج٢٥: ٥٦. وراجع البصائر: ٢٥٨/ ١.

(٦٠) البصائر: ٤٥٣/ ٩. البحار ٢٥: ٥٧/ ٢٤.

(٦١) راجع: بحار الانوار ٢٥: ٥٣ -٥٤.

(٦٢) جمع مقام: مقاماتهم في خطاب الوعظ..

(٦٣) نهج البلاغة خ: ٢٢٢ ص٣٤٢ -٣٤٣.

الرضاعليه السلام يقول: (اني احب ان يكون المؤمن محدثاً!. قلت واي شئ المحدث؟. قال مُفَهَّم[٦٤]. اي ملهمًا واعياً.. فقيل له: او يكون المؤمن محدثاً؟. قال: يكون مفهَماً، و المفهَم محدَّث[٦٥]. اي يكون واعياً، وموضع عنايته تعالى فالهمه الله.. وقد جاء في كثير من التعابير ان روح القدس نطق على لسان من تكلم بالصواب.

واخرج ابن سعيد واحمد و البخاري وابو داود و الترمذي عن السيدة عائشة: (ان رسول الله صلى الله عليه وآله وضع لحسان منبراً في المسجد، فكان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ايد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيه)[٦٦].

(٦٤) المصدر ١: ١٦١/ ١ عن معاني الاخبار وكتاب العيون للصدوق.

(٦٥) المصدر ٢: ٨٢/ ١ عن تفسير الكشي.

(٦٦) الدر المنثور ج١ ص٢١٣. تفسير ابن كثير ج١ ي١٢٧. مسند احمد ج٤ ص٧٢. الحاكم ج٣ ص٤٨٧. كتاب معرفة الصحابة. سنن ابي داود ج٢ ص٦٨٠ رقم ٥٠١٥. كتاب الادب باب ٩٥: ما جاء في الشعر. سنن الترمذي ج٦ ص٢١٤ -٢١٧ رقم ٣٠٠٣. ابواب الاستيذان والآداب. باب ١٠٣: ما جاء في انشاد الشعر.ابن عساكر ج١٢ ص٣٨٨/ ١٢٦٣. صحيح البخاري ج٥ ص٤١. بلفظ: عن هشام عن ابيه قال: ذهبت اسب حسان عند عائشة فقالت: لا تسبه، فانه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله اي يدافع عنه، كانه يكشف الهم عنه.

المبحث الثاني:

القلب في المصطلح القرآني

القلب في المصطلح القراني -يراد به منشأ الادراك العقلاني الذي هو منبعث التدبر و التفكير، والذي به يتميز الانسان عن سائر الاحياء، حيث الذي فيها هو نحوُ شعورٍ من غير ان يتعقبه تفكير.. ومن ثم لا تطور في حياتها مستنداً الى تطوير في تفكيرها.. ذلك التطور الهائل الذي حظي به الانسان، منذ ان مست قدماه الارض و لايزال.. حظوة نال بها بفضل تدبره وتعمقه في الحياة.. وهذا القلب هو منبعث الادراك في الانسان، ليس سوى واقع الانسان في باطنه، والذي ليست الاعضاء الظاهرة الجسمانية، سوى ادوات الية يستخدمها الانسان نفسه (القابع وراءها) في بلوغ ماربه.. لاشئ سواه.. وقد استعير لفظ ((القلب)) لواقع الانسان الذاتي، حيث

القلب هو حقيقة الشئ وواقعه الذاتي في التعبير العام.. وكانت الاشارة الى القلب الصنوبري الواقع خلف ضلوع الصدر، اشارة رمزية الى ذلك الذات الحقيقي القابع وراء هذا الجسد الظاهري، في المتفاهَم العام..

فحيث اريدت الاشارة الى ذات الانسان الحقيقي، اشير الى القلب الواقع في الصدر، اشارة رمزية لا غير..

واليك ماورد من تعابير قرآنية بهذا الشأن:

قال تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥].

اي يواخذكم بما كسبتم انتم في ذات انفسكم تعمداً عن قصد.. لا الذي صدر عفواً ومن غير قصد ذاتي..

قال العلامة الطباطبائي: وهذا من الشواهد على ان المراد بالقلب هو الانسان ذاته، فان التعقل و التفكر وسائر الصفات النفسية، وان كان ينسب الى القلب باعتبار انه العضو المدرك في البدن -حسب معتقد العامة -كما ينسب السمع الى الاذن و الابصار الى العين والذوق الى اللسان[٦٧].. لكن الكسب و الاكتساب مما لا ينسب الا الى الانسان نفسه..

قال: ونظير هذه الاية قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣]. وقوله: ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [سورة ق: ٣٣].. وهو من المجاز في الاسناد.. اي فانه اثم في ذاته.. وجاء بنفس منيبة.

قال هذا هو السبب في اسنادهم الادراك و الشعور وسائر الصفات الباطنة الى القلب، ومرادهم هي الروح المتعلقة بالبدن او السارية فيه بواسطته، فينسبونها اليه كما ينسبونها الى الروح وكما ينسبونها الى انفسهم، يقال: احببته و احبته روحي واحبَّتْه نفسي واحبه قلبي، كل ذلك على سواء.. وقد استقى هذا التجوز في التعبير، فعبر بالقلب واريد به نفس الذات مجازاً دارجاً، وكما ربما نسبوا ذلك الى الصدر باعتباره انه موضعه وانه مجتمَع الصفات النفسية ولانحاء

(٦٧) في حين انها الات لهذه الاحاسيس، وانما الذي يحس وراء هذه.

الادراكات و الحالات الجانحية..

قال: وفي القران من هذا الباب الشئ الكثير.. قال تعالى: ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾(٦٨). وقال: ﴿أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ ﴾(٦٩). وقال: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾(٧٠) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[سورة المائدة: ٧] اي بما يدور في خلدكم(٧١)..

وكان اختيار القلب لواقع الانسان، باعتباره العضو الاساسي في هيكل الانسان، والذي تقوم به العامة المسيطرة على سائر الاعضاء.. وحتى المخ الذي هو مركز الارادة و التصميم في الانسان، بحاجة الى ان يمده القلب بالحياة النابضة.. و بالتالي كان الانسان بحقيقته الذاتية، هو المسيطر على القلب بوصفه مركزاً لبث الحيوية العامة، وعلى المخ بوصفه مركزاً للارادة والتصميم.. فكان دور الانسان بنفسه دور حاكم مسيطر آخذ بزمام الحيوية و التدبير معاً.. و ما القلب و المخ الا جناحان يبسطهما على مراكز الحركة و التصميم في جميع مراحل الحياة.. و حيث كان القلب هو الاداة الاولى التي استخدمتها الروح، والتي توصلت بها للسيطرة على سائر الاعضاء.. فكانت المناسبة قريبة لاستعارته عنواناً للانسان نفسه..

ومما جاء في استعمال القلب و أريدَ به الانسان نفسه، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾[سورة الانفال: ٢٤] فآخر الآية تهديد لهذا الانسان اذا عتى عن امر ربه.. بانه سوف يحول حاجز بين الانسان وقلبه، كناية عن ذاته.. حيث ينسى الانسان نفسه فلا يرى من نفسه انساناً ذا مسؤولية انسانية عليا.. بل موجوداً هائماً في شهوات دنيا سافلة.. وهذا من افظع العقوبات تصيب الانسان الهائم في غياهب اللذات.. كما في قوله

(٦٨) [سورة الانعام ٦: ١٢٥] اي تنشرح الانفس الكريمة للاسلام..
(٦٩) [سورة الحجر ١٥: ٩٧] اي ضاقت نفسك..
(٧٠) [سورة الاحزاب ٣٣: ١٠] اي تضايقت انفسهم..
(٧١) الميزان –مصدر سابق.

تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[سورة الحشر: ١٩].. فقد نسوا الله في شريعته، فكانت مغبة ذلك ان نسوا موضعهم الانساني الرفيع.. فتسافلوا وتساقطوا حيث اسفل سافلين..

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[سورة ق: ٣٧]. اي كان له باطن ضاحٍ واعٍ.. اي كانت شخصيته الباطنة مشرقة لامعة..

وقوله تعالى: ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ اي حاول التسمع الى النصح بجد وعن اقبال نفس.. وبالجملة، فاستعمال لفظة القلب في القران، سواء اريد به منبعث الحياة، او مركز الارادة و التصميم.. فالمراد هو ذات الانسان نفسه، و الذي هو منشأ اصل الحياة و التفكير..